وفي اخر تزعجهم الى المعاصي ازعاجا وفي اخر توقدهم اي تحركهم كما تحرك النار
الماء لا يقاد تخته وقال الاخفش نوجهم وحقيقة ذلك ان الازهو التحريك و
التهييج ومنه يقال للغليان القدر الازيز لان الماء يتحرك عند الغليان ومنه
الحديث لجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء قال ابو عبيدة الازيز الالهاب والحركة
كالتهاب النار في الحطب يقال له ازّ قدرك اي الهبي تحتها بالنار وايتزت القدر
اذا اشتد غليانها فقد حصل للازعين احدهما التحريك والثاني الايقاد
والالهاب وهما متقاربان فانه تحريك خاص بازعاج والهاب فهذا من السلطان
الذي له على اوليائه واهل الشرك ولكن ليس له على ذلك سلطان حجة وبرهان وانما
استجابوا له بمجرد دعوته اياهم لما وافقت اهواءهم واغراضهم فهم الذين اعانوا
على انفسهم ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته فلما اعطوا
بايديهم واستاسروا سلط عليهم عقوبة لهم وبهذا يظهر معنى قوله سبحانه ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فالاية على عمومها وظاهرها وانما المؤمنون
يصدر منهم من المعصية والمخالفة التي تقتضي الايمان ما يصيّرون به للكافرين
عليهم سبيلا بحسب تلك المخالفة فهم الذين تسببوا الى جعل السبيل عليهم كما تسببوا
اليه بوم احد بمعصية الرسول ومخالفته والله سبحانه لم يجعل للشيطان على العبد
سلطانا حتى جعل له العبد سبيلا اليه بطاعته والشرك به فجعل الله حينئذ له عليه تسليطا
وقهرا فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه والتوحيد
والتوكل والاخلاص تمنع سلطانه والشرك وفروعه يوجب سلطانه والجميع
بقضاء من ازمة الامور بيديه ومردها اليه وله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين ولو شاء لجعل الناس امة واحدة ولكن ابت حكمته وحمده وملكه الا ذلك
فله الحمد رب السموات والارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم

الباب الثالث عشر في مكايد الشيطان

التي يكيد بها ابن ادم قال الله اخبارا عن عدوه ابليس لما سأله عن امتناعه
عن السجود لادم واحتجاجه بانه خير منه واضراجه من الجنة انه سأل ان ينظره
فانظره ثم قال عدو الله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين

قال جمهور

قال جمهور المفسرين والنحاة حذف على فانتصب الفعل والتقدير لاقعدن لهم على
صراطك المستقيم والظاهر ان الفعل بضمر فان القاعد على الشيء ملازم له فكانه
قال لالزمنه ولارصدنه ولاغوينه ونحو ذلك قال ابن عباس دينك الواضح وقال ابن مسعود
هو كتاب الله وقال جابر هو الاسلام وقال مجاهد هو الحق والجميع عبارات عن معنى
واحد وهو الطريق الموصل الى الله وقد تقدم حديث سبرة بن الفاكه ان الشيطان
قعد لابن ادم في طرقه كلها الحديث فما من طريق خير الا والشيطان قاعد عليه يقطعه
على السالك وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس في رواية عطية عنه من قبل
الدنيا وفي رواية علي عنه اشككهم في اخرتهم وكذلك قال الحسن من قبل اخرتهم
تكذيبا بالبعث والجنة والنار وقال مجاهد من بين ايديهم من حيث يبصرون ومن
خلفهم قال ابن عباس ارغبهم في دنياهم وقال الحسن من قبل دنياهم ازينها لهم و
اشهيها اليهم وعن ابن عباس رواية اخرى من قبل الاخرة وقال ابو صالح اشككهم
في الاخرة وابا عدها عليهم وقال مجاهد ايضا من حيث لا يبصرون وعن ايمانهم
قال ابن عباس اشبه عليهم امر دينهم وقال ابو صالح الحق اشككهم فيه وعن ابن عباس
ايضا من قبل حسناتهم قال الحسن من قبل الحسنات اثبطهم عنها وقال ابو صالح
ايضا من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم الباطل انفقه عليهم
وارغبهم فيه وقال الحسن وعن شمائلهم السيئات يامرهم بها ويحثهم عليها و
يزينها في اعينهم وصح عن ابن عباس انه قال ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله من
فوقهم وقال الشعبي قال الله سبحانه انزل الرحمة عليهم من فوقهم وقال قتادة اتاكم
الشيطان يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتكم من فوقكم لم يستطع ان يحول
بينك وبين رحمة الله قال الواحدي وقول من قال الايمان كناية عن الحسنات
والشمائل كناية عن السيات حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني
في شمالك تريد اجعلني من المقربين عندك ولا تجعلني من المؤخرين والشاهد لابن
الدمينة

"ابنتي آتى يمينا بك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك"

وروى ابو عبيد عن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة وبضد ذلك
هو عندنا بمنزلة الشمال والشؤم

"رايت بني العلات لما تظافروا ... يحوزون سهمي عندهم في الشمائل"

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)